

جزار الغرب

[ألقاها بندوة الشباب برابطة موظفي الحكومة مساء ٥ ديسمبر /
كانون أول / سنة ١٩٥٧].

سنا أمل ملء الربا والمعالم
تأملت في هذي الحياة فلم أجد
وآمال قلب ينشد الخير تلتقي
وذي قوة قد راح يسطو بمخلب
جرى على من يستكين بجنده
حياة من الغاب استعارت شريعة
ومن ضم في جنبه قلب نعامه
وأشلاء ليل غالة الصبح قاتم
سوى ذلّ مظلوم وطغيان ظالم
إذا أشرقت يوماً بأطماع جارم^(١)
وناب على شعب وديع مسالم
جبان لدى القرم القوي المقاوم^(٢)
فلا يلتقي فيها الضعيف براحم
فلا ينتظر إلا وثوب الضراغم

* . * . * . * . *

ففي الشرق لحن البعث يهدر نائراً
ويتنفض العمالق، ينضو^(٣) قيوده
ويجلو من الماضي جوانب لوحة
وما هو بالباغي على الحق مورياً
فيودي بكابوس من الضعف جاثم
ويمحو دجى ذل على الناس قائم
فتشرق من خلف الثرى المتراكم
زناد أسي أو ناشراً للمظالم

(١) جارم : بمعنى مجرم.
(٢) القرم : السيد المحترم والمقدم بين الناس وأصل الكلمة للبعير الذي لا يحمل عليه ولا يذل
ويترك للفحلة.
(٣) ينضو : ينزع.

وليسَ بمن يسعى إلى بعثِ فتنةٍ
ولكنَّهُ يبغى الحياةَ تَزَاحُماً
وفي الغربِ جزائرُ تسعى غربُ نصلهِ (١)
وعربدٌ في الأفاقِ، ليسَ بمنتَهٍ
يعتقُ خمراً من دمائِ أبايحها
يداهُ: يدٌ تدني إلى الكونِ حتفَهُ
وأخرى تُنيلُ المُعوزينَ معوفةً
يؤرِّقُهُ أنْ يبنِيَ الشرقُ عزَّةً
ويسكبُ في الأسماعِ لفظاً مُنمقاً
ونصحو على قصفِ المدافعِ ناعياً
هو الشرُّ يا ابنَ الشرقِ ما فيه خِسَّةٌ
ولكنَّ سوطَ الظلمِ ينضجُ قسوةً
تراكُ عيونُ الجانِبينَ فريسةً
فإنْ سلبوكَ الحقَّ في المجدِ فاحتكمُ
متى تنتظرُ من دولةٍ أو جماعةٍ
فكلهمُ في الخزيِ غربٌ، وتحتهمُ
ذئابٌ إذا أبدوا خلافاً رأيَهمُ
وإنْ أطفئُوا ناراً تشبُّ فمأوهمُ
وإنْ لَوَّحُوا بالسلمِ للناسِ فارتقبُ

تذيبُ الورى في شرها المتفاقم
ولا يرتضي في حقّه من مُساوم
بأسود قتالٍ من الحقدِ فاحم
عن البغي، أو مصغٍ إلى صوتِ لائم
ويصنعُ كأساً من عظامِ الجماجم
فتشجذُ أمضى شفرةً للجرائم
تُشابُّ إذا سِقت بِسُمِّ الأرقام (٢)
فيهرعُ مذعوراً بمعولٍ هادم
لنسبحَ في حلمٍ من الأمنِ واهم
إلينا مواثيقَ العدو المهاجم
لمنهزمٍ، أو فيه فخرٌ لهازم
على جسدِ المصفود (٣) في يدِ آثم
فلستُ - وإنْ شئتُ الحياءُ - بسالم
إلى مدفعِ عاتٍ، إلى حدٍّ صارم
مؤازرةً، تُمسكُ بأوهامِ حالم
يعالجُ محكومٌ سلاسلِ حاكم
قد اختلفوا حولَ اقتسامِ الغنائم
دموعُ الثكالى في الأسى المتلاطم
جنازةُ شعبٍ، أو قيامِ المآثم

* . * . * . * . *

(١) غرب نصله: حده.

(٢) الأرقام: جمع أرقم وهو نوع من الثعابين المشهورة بسمها.

(٣) المصفود: المقيّد.